



أيا شام إن القلب مني توجعا
وجرحك خطب قد ألم فأفجعا
عهدتك للإسلام حصنا وموثلا
وتاجا على مر العصور مرصعا
أقام بك الصحب الكرام حضارة
فما عرفت يوما سوى العز مضجعا
معاوية كان الحلم سيد حكمه
وأعلى صروح العدل قدما وأوسعا
وحمص بها قبر لخالد قد ثوى
وكان إلى داعي المعامع أسرعا
نوافير أرض الشام تصدح بالمنى
وموطنها بالمجد قد كان أمرعا
وكانت دمشق طيلة الدهر شامة

وتملأ أسمع الأنام ترفعا

ولما أتى (للبعث) داع وناعق

تحولت الأوطان للظلم مرتعا

حماة بها عشنا مآسي جمّة

فما لان فيها عزمنا أو تضعضعا

وغوطتنا الغنّاء أودوا بحسنها

فصارت يبابا تذرف الدمع بلقعا

تسائلني عند الحواجز حرة

وتسكب وقت البوح حزنا وأدمعا

أساق إلى ذل التشرّد جهرة

تقاذفني أرض اللجوء لأفجعا

مشاهدنا تدمي القلوب فظاعة

وتعرض في الآفاق بدء ومرجعا

تركنا لنار الظلم تقتل شعبنا

فطفل هنا وسط الركّام ممزعا

براميل قتل قد رموها بأرضنا

بها هدّ بيتي لا أبا لك أجمعا

هموم أراها اليوم تثقل كاهلي

فصار بها وجهي من الحزن أسفعا

أليست بلادي قد عشقت ربوعها

شربت بها كأس المودة مترعا

عرفت بها الأعناب أزهو بحسنها

وكان بها الزيتون أثمر أينعا

وربيت أبنائي على حب دينهم

لأكسوهم من عزه اليوم أدرعا

أترك ذاك الربع حيران مقفرا

أما كان موتي قبل ذلك أنفعا

يظن بنا بشار أنا عبيده

وأنا نعيش الضيم والذل خنعا

خرجنا وثرنا كي نعيد كرامة

تزلزل للطغيان عرشا ومنبعا

خلعنا على باب الشجاعة هيبة

وثوبا من الخوف البغيض مرقعا

فهيئات نرضى الذل تحت سياطه

دعانا إلى العلياء داع فأسمعا

ثبات وصبر يحسن الدهر ذكره

يخلد في التاريخ نظما وأسجعا

فقلت لها والحزن يعصر مهجتي

وقلبي من الأهوال قد هُدّ قطعاً

فديتك نفسي ثم أهلي وصحبتني

تركت عيوني تسكب الدهر أدمعا

ألسنا بذلنا المال من أجل نصركم

نصبنا خياما كي نرى الشمل جمعا

وأحزننا أنا نشاهد قتلكم

رفعنا إلى الرحمن كفا تضرعا

فقلت بلى لكن مصائب شعبنا

تقرح منها العظم حتى تصدعا

إذا لم تعيدوا بسمّة لربوعنا

فكبر على صدق المحبة أربعا

مشاركات نور سورية

المصادر: